

الصحة في أهداف التنمية المستدامة

موجز السياسة ٤: الوعي الصحي

التعاريف والاختصاص

أهداف التنمية المستدامة من أوتواو إلى شنغهاي

سَلَم ميثاق أوتواو لتعزيز الصحة قبل ثلاثين عاماً مضت بضرورة تمكين الناس من زيادة التحكم في صحتهم ورفاهيتهم وتحسينهما من خلال ضمان إقامة بيئات مستدامة تتمتعهم بصحة أوفر ويتمكنون فيها من العيش والعمل والدراسة واللهم. وأبرز ميثاق أوتواو العدالة الاجتماعية والإنصاف بوصفهما من الأسس الجوهرية للتمتع بالصحة، وأثقف فيه على أن مسألة تحسين الصحة لا تقع فقط على عاتق قطاع الصحة. وأكدت مجدداً المؤتمرات العالمية التي عقدتها المنظمة لاحقاً بشأن تحسين الصحة على تلك العناصر بوصفها عناصر أساسية لتحسين الصحة.

وتشتمل خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، وهي "خطة عمل عالمية طموحة وشاملة معنية بالناس والكوكب ورفائهما"، على ١٧ هدفاً و١٦٩ غاية و ٢٣١ مؤشراً أولياً، وهي تتيح فرصة جديدة أمام انخراط العديد من أصحاب المصلحة في تنفيذها لضمان تمكين جميع الناس من تحقيق كامل إمكاناتهم - للعيش في ظل التمتع بالصحة والكرامة والإنصاف. ومراعاة لذلك، فإن موضوع المؤتمر العالمي التاسع بشأن تحسين الصحة المعنون، "تحسين الصحة في أهداف التنمية المستدامة"، هو موضوع مناسب التوقيت وضروري على حد سواء لضمان اتساق السياسات ومواءمة برامج العمل. ويجسد شعار "الصحة للجميع والجميع من أجل الصحة" التزاماً مؤداه عدم تخلف أي أحد عن الركب وإشراك جميع الجهات الفاعلة في إقامة شراكة عالمية جديدة تحقق هذه الخطة التحولية.

يشير عموماً تعبير الوعي الصحي إلى قدرة الفرد نفسه وأسرتة ومجتمعه المحلي على "الوصول إلى المعلومات وفهمها والاستفادة منها بطرائق تعزز التمتع بصحة جيدة وتصونها"^(١). وبرغم استخدام تعاريف مختلفة^(٢) لمفهوم الوعي الصحي الذي لا يزال مفهوماً ناشئاً، فإن هناك اتفاق على أن معناه لا يقتصر على تمكّن الفرد من "قراءة النشرات" أو "تحديد المواعيد" أو "فهمه للوسوم المثبتة على المواد الغذائية" أو "امتثاله لإجراءات يوصيه بها" الطبيب،^(٣) كما أن هذا الوعي هو ليس مورداً شخصياً فحسب؛ لأن ارتفاع مستوياته بين صفوف السكان يعود بفوائد اجتماعية أيضاً، بوسائل من قبيل تعبئة قدرات المجتمعات المحلية على معالجة المحددات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للصحة. ويؤيد جزئياً هذا الفهم النداءات المتزايدة إلى ضمان عدم تأطير الوعي الصحي بوصفه مسؤولية الأفراد حصراً، بل أن يحظى باهتمام مماثل يكفل قيام الحكومات والنظم الصحية بتزويد مختلف فئات الجمهور بمعلومات واضحة ودقيقة وملائمة يمكنهم الوصول إليها.^(٤)

وقد نصّ إعلان عام ٢٠٠٩ الوزاري الصادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة على ولاية واضحة بشأن العمل مؤداها كالتالي: "تشدّد على أن الوعي الصحي عامل هام لضمان الحصول على نتائج صحية جيدة، ندعو في هذا الصدد إلى وضع خطط عمل ملائمة لتعزيز الوعي الصحي".^(٥) وفي الواقع، فإن المعرفة والفهم لا يزالان أداتان فعالتان في مجال تحسين الصحة، إذ يرسى تحسين وعي السكان الصحي الأساس الذي يمكن المواطنين من أداء دور فعال في ميدان تحسين صحتهم والانخراط بنجاح في أعمال المجتمع المحلي المتعلقة بالصحة وحفز الحكومات على تحمل مسؤولياتها عن معالجة مسألة تحسين الصحة والإنصاف في مجال الصحة. وستؤدي تحديداً تلبية احتياجات فئات المجتمع المحرومة والمهمشة من الوعي الصحي إلى تسريع وتيرة التقدم المحرز في تقليل التفاوتات الصحية وما وراءها.

ومع أن أهداف التنمية المستدامة لا تتضمن غاية محدّدة بشأن الوعي الصحي، فإن بذل الجهود الرامية إلى رفع مستوى هذا الوعي ستكون حاسمة فيما يتعلق بما إذا كانت الطموحات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لخطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ ستتحقق بالكامل. ويوضح الجدول ١ أن رفع مستوى الوعي الصحي المكتسب بفضل التثقيف الصحي ومختلف أشكال

الصحة في أهداف التنمية المستدامة

التواصل، فضلاً عن الإجراءات المتخذة من خلال النظم الصحية وغيرها من السياسات، هو وعي يتمتع بالقدرة على دعم تحقيق الغايات المتصلة بالصحة من الهدف ٣ من أهداف التنمية المستدامة، ويمضي قدماً في الوقت نفسه في بلوغ طائفة واسعة من أهداف التنمية المستدامة الأخرى.

الجدول ١: الصلات الرابطة بأهداف التنمية المستدامة الأساسية

الوعي الصحي وأهداف التنمية المستدامة	
<p>من المرجح أن يعتمد الأشخاص الذين يتمتعون بمستويات أعلى من الوعي الصحي سلوكيات تتمتعهم بصحة أوفر، وأن يتمكنوا من الحصول على المعلومات والخدمات الصحية ويتصرفوا على أساسها، بما فيها التغطية الصحية الشاملة. وبهذه الطريقة، يمكن الوعي الصحي الفرد من حماية نفسه وأسرته ومجتمعه المحلي من مختلف الصدمات (مثل اعتلال الصحة والأحداث المناخية المتطرفة وتقلبات السوق) التي تزيد خطورة الوقوع في براثن الفقر لأسباب من قبيل العجز عن الاستمرار في أداء الأدوار المتعلقة بالعمل أو الرعاية و/ أو تكبد نفقات صحية كارثية تُصرف من الجيب الخاص. ويمكن أن يؤدي الحد من الفقر بدوره إلى تحسين الوعي الصحي، بالنظر مثلاً إلى تدني مستويات حصول الفقراء على خدمات التنقيف وشبكة الإنترنت وغيرها من المنصات التي تُبعث الرسائل الصحية بواسطتها في أغلب الأحيان.</p>	<p>الهدف ١ القضاء على الفقر</p> 
<p>الأشخاص الذين يتمتعون بمستويات أعلى من الوعي الصحي قادرون إلى حد بعيد على فهم المعلومات المتاحة عن التغذية، ويمكنون من اتخاذ خيارات تتمتعهم بصحة أوفر وتمكنهم من مكافحة سوء التغذية والإفراط فيها على حد سواء، والمساعدة في وضع نهاية لجميع أشكال سوء التغذية، وهو أمر يمكن أن يعود بفوائد تدوم طوال العمر وفيما بين الأجيال. وتقهم مثلاً الأمهات الواعيات صحياً الفوائد الغذائية للرضاعة الطبيعية وحالات نقص التغذية التي تسببها وصفات الأغذية المشبعة بالسكريات المعدة للرضع، وبذلك فإنهن يعززن صحة الرضع والأطفال.</p>	<p>الهدف ٢ القضاء على الجوع</p> 
<p>عندما يتسنى للمراهقات الحصول على المعلومات المتعلقة بالصحة الجنسية والإنجابية بفضل تنقيف الأقران في أغلب الأحيان، فإنهن يتمكن من حماية أنفسهن بشكل أفضل من فيروس العوز المناعي البشري والأمراض المنقولة جنسياً وحالات الحمل غير المرغوب فيها، مما يبقين مواظبات على الدوام في المدرسة ويكافح الفجوات التي تتخلل التعليم بين الجنسين. ويمكن أن يتحسن عموماً انتباه الطلاب ووظائفهم المعرفية وتحصيلهم العلمي في حالات حصولهم على المعلومات الأساسية اللازمة لاتباع نظم غذائية أوفر صحة وزيادة النشاط البدني. وتمضي في الوقت نفسه الأوساط التعليمية قدماً في إذكاء الوعي الصحي بشكل غير مباشر من جهة، من خلال تحسين قدرة الطلاب على القراءة والكتابة والتفكير الناقد، وآخر غير مباشر من جهة أخرى، عن طريق توفير تعليم خاص عن السلوكيات المحفوفة بالمخاطر والمضرة بالصحة. ونظراً إلى أن الطلاب يتلقون التعليم في سن مبكر وبشكل جماعي، فإن ذلك يتيح فرصة فريدة من نوعها لإرساء السلوكيات الصحية في وقت مبكر يمكن أن يدوم طوال العمر.</p>	<p>الهدف ٤ التعليم الجيد</p> 
<p>ينطوي تحسين الصحة على تضافر الجهود الرامية إلى رفع مستويات الوعي الصحي فيما بين العاملين، بوسائل منها بعث رسائل عن الكيفية التي يمكن أن تؤثر بها مختلف بيئات العمل على الصحة (مثل الأسبستوس أو الصناعات الزراعية أو القطاعات المعنية بالاستخراج). وبمقدور هذه الجهود تمكين العمال من المطالبة بتهيئة ظروف عمل أفضل وأكثر أمناً. وتوفر في الوقت نفسه أماكن العمل المماثلة للأوساط التعليمية منصة قوية لبعث الرسائل الصحية، بوسائل من قبيل توفير برامج معنية بالتمتع بالعافية في أماكن العمل و/ أو تقديم الخدمات الاستشارية.</p>	<p>الهدف ٨ فرص العمل اللائق والنمو الاقتصادي</p> 
<p>الوصول إلى المعلومات وتكنولوجيات المعلومات والاتصالات (بما فيها التكنولوجيات الصحية المتنقلة) والإنترنت هي ضرورية كلها للجهود المبذولة في مجال إذكاء الوعي الصحي، وبذا فإن إذكاءه سيمضي قدماً في بلوغ تلك الغايات، وسوف تؤدي بدورها التحسينات المدخلة على تلك المجالات إلى المضي قدماً في إذكاء الوعي الصحي. وتزود مثلاً شبكة الإنترنت الناس بسبل الحصول على معلومات لا تُحصى وتُتيح المجال أيضاً أمام الأفراد، بخلاف الإعلانات المعززة للصحة، للمثابرة في السعي إلى الحصول على المعلومات.</p>	<p>الهدف ٩ التصنيع والابتكار والبنية التحتية</p> 

الصحة في أهداف التنمية المستدامة

تتعرض البلدان المنخفضة الدخل وتلك المتوسطة الدخل والفقراء في جميع البلدان تعرضاً غير متناسب للرسائل المضرة بالصحة، وغالباً ما يُعزى ذلك إلى تسويق دوائر الصناعة لمنتجاتها إلى فئات مستهدفة، مثل التبغ والكحول والأطعمة والمشروبات المحلاة بالسكر. ويمكن أن يفضي توظيف الاستثمارات في مجال إذكاء الوعي الصحي بين فئات السكان الفقيرة إلى مواجهة تلك الضغوط للحيلولة دون زيادة التفاوتات داخل البلدان وفيما بينها. ومن المؤكد أن يواصل الفقر وانعدام المساواة استئراءهما بين صفوف السكان من دون إذكاء الوعي، ولا سيما فيما بين المجتمعات الأشد حرماناً وتهميشاً - إذ يسفر اعتلال الصحة عن تجريد الناس من قدرتهم على العمل وكسب الدخل، ويثقل في الوقت نفسه كاهل الأفراد والأسر بعبء النفقات الطبية، أو يرغمهم حتى على التخلي عن طلب الرعاية.

الهدف ١٠ الحد من
انعدام المساواة



الأشخاص الذين يتمتعون بمستويات أعلى من الوعي الصحي متمكنون من مساهمة حكوماتهم، سواء عن إتاحة الأدوية الأساسية أم تحقيق التغطية الصحية الشاملة أم التخلص من ملوثات هواء البيئة أم القضاء على القوانين والممارسات التمييزية. ولا يتجلى هذا الأمر في أي مكان مثلما يتجلى في الاستجابة للأيدز، التي أفضى فيها إذكاء الوعي الصحي إلى معرفة الناس بحقوقهم والمطالبة في الوقت ذاته بإتاحة خدمات العلاج والوقاية على قدم المساواة. وتقوم في الوقت نفسه الحكومات الفعالة والشفافة والخاضعة للمساءلة، بحكم تعريفها، بتزويد مواطنيها بأحدث المعلومات والخدمات المسندة بالبيانات دعماً لتحسين الصحة.

الهدف ١٦ السلام والعدالة
والمؤسسات
القوية



والتفاوتات الصحية وباء يتوطن أقاليم العالم كافة، ويسفر عن ارتفاع كبير في معدلات إصابة فئات السكان الأكثر فقراً وإقصاءً بالمرض، وعليه، فإن فئات السكان الأضعف قدرة على تحمل تكاليف علاج المرض المتعددة الأبعاد هي أيضاً الفئات نفسها التي تكابد ويلاته على الأرجح. وهذا الجور هو ليس مجرد صدفة - لأن الفقراء هم الأكثر عرضة للعيش والعمل والدراسة واللعب في بيئات مضرة بالصحة، وبإمكان الجهود المبذولة لإذكاء الوعي الصحي أن تقلل على نحو فريد من نوعه التفاوت الصحية وما وراءها، وذلك على نحو ما توضحه دراسات الحالة التالية.

الوعي الصحي بالأمراض غير السارية وأهداف التنمية المستدامة

التزمت الحكومات في الوثيقة الختامية الصادرة في عام ٢٠١٤ عن اجتماع الجمعية العامة الرفيع المستوى المعني بالاستعراض والتقييم الشاملين للتقدم المحرز في الوقاية من الأمراض غير السارية (غير المعدية) ومكافحتها،^(٦) بما يلي: "مواصلة وضع سياسات عامة وخطط عمل في العديد من القطاعات وتعزيزها وتنفيذها لتعزيز التنقيف الصحي والتوعية بالأمور الصحية، مع التركيز بصفة خاصة على المجموعات السكانية ذات الوعي الصحي المتدني و/أو التي تعاني من عدم الوعي بالأمور الصحية". وقد جاء هذا الالتزام في أعقاب التزام آخر مماثل قُطِع في الإعلان السياسي لعام ٢٠١١ الصادر عن اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الرفيع المستوى المعني بالوقاية من الأمراض غير السارية (غير المعدية) ومكافحتها.^(٧) وترد التوجيهات المتعلقة بكيفية الوفاء بتلك الالتزامات المقطوعة في عام ٢٠١١ - في سياق وضع برامج وطنية لمكافحة الأمراض غير السارية - في خطة العمل العالمية للمنظمة بشأن الوقاية من الأمراض غير السارية ومكافحتها ٢٠١٣-٢٠٢٠.^(٨) وقد ظهرت التحذيرات الصحية المصوّرة، وخصوصاً الموضوعية منها على علب منتجات التبغ، بوصفها تطبيقاً محدداً وعالي المردودية يؤدي الوظيفة الأساسية لإذكاء الوعي الصحي. وثبت من مقارنة التحذيرات الصحية المصوّرة والكبيرة الحجم بنظيرتها النصية أنها أكبر أثراً في تنبيه المستهلك إلى الأضرار الصحية لمنتجات التبغ (بما فيها شدة الأضرار وجسامتها)، وأنها تتصدى في الوقت نفسه للتحديات المجابهة في مجال إذكاء الوعي، وخاصةً فيما بين فئات السكان الأدنى وعياً والأطفال والشباب. وغالباً ما تستهدف دوائر صناعة التبغ تلك الفئات نفسها استهدافاً غير متناسب من أجل توسيع نطاق أسواقها ومستهلكي منتجاتها. لذلك، فإن وضع التحذيرات والرسائل الصحية الجيدة التصميم على علب منتجات التبغ هو من التدابير السياسية الهامة والمُجربة لإذكاء الوعي العام بالأضرار الصحية المترتبة على تعاطي التبغ والحد من استهلاكه والتصدي لتفاوتاته الصحية.^(٩)

الصحة في أهداف التنمية المستدامة

ويؤدي استخدام التحذيرات الصحية المصوّرة على منتجات التبغ إلى إذكاء وعي الناس صحياً بالأضرار المترتبة على تعاطي التبغ إلى تحقيق فوائد تتعدى مجال الصحة، وذلك في ضوء العلاقة المتعددة الاتجاهات القائمة بين تعاطي التبغ وأهداف التنمية المستدامة التي تتعدى مجال الصحة في حد ذاته. (١٠) وإضافة إلى تحسين الصحة، فإن تلك الفوائد تشمل ما يلي: تقليل احتمال الوقوع في براثن الفقر (الهدف ١ من أهداف التنمية المستدامة)، وتحويل إنفاق الأسر من منتجات التبغ إلى الأطعمة المغذية (الهدف ٢ من أهداف التنمية المستدامة)، ومنع الفتيات والفتيان من التغيب عن الدوام في المدرسة لرعاية أقاربهم المرضى أو تعويض الدخل المفقود من خلال إيجاد عمل (الهدف ٤ من أهداف التنمية المستدامة)، وتعظيم استفادة الفقراء من التحذيرات الصحية المصوّرة في إطار تقليل التفاوتات (الهدف ١٠ من أهداف التنمية المستدامة). ويجري وضع التحذيرات المصوّرة على منتجات أخرى مضرّة بالصحة، ومن المتوقع أن تعود بفوائد مماثلة في إطار بلوغ مختلف أهداف التنمية المستدامة. واعتمدت إكوادور مثلاً إشارات المرور الضوئية في توسيم الأغذية، بينما قامت مدينة نيويورك بنشر وسوم تحذيرية من وجبات المطاعم الحاوية على كميات مفرطة من الصوديوم. ويفهم المستهلكون عموماً التوسيم بواسطة إشارات المرور الضوئية، لأنه يتجاوز مشاكل الحواجز اللغوية المتأصلة في توسيم الأغذية بنصوص أو تحذيرات مكتوبة.

التحذيرات المصوّرة على علب السجائر في كندا

اعتمدت كندا في عام ٢٠٠١ تدابير بشأن وضع تحذيرات صحية مصوّرة تبعث برسائل قوية على الغلاف الخارجي لعب السجائر. وتبين من أحد التقييمات أن احتمال وقف التدخين بين صفوف المدخنين الكنديين الذين قرأوا الوسوم الجديدة وتمتعوا فيها وناقشوها كان أكبر، أو أنهم حاولوا وقفه أو قلّلوا معدل تدخينهم بعد ثلاثة أشهر، وذلك عقب تعديل البيانات الأساسية المتعلقة بنيتهم وقف التدخين أو بحالة التدخين بين صفوفهم. واعتمد تقريباً ربع الموجود في أنحاء العالم أجمع من البلدان تحذيرات مصوّرة مماثلة. وتلزم المادة ١١ من اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ (اتفاقية المنظمة الإطارية) الأطراف فيها بأن تقوم في غضون ثلاث سنوات من الانضمام إلى الاتفاقية باعتماد وتنفيذ تحذيرات صحية على منتجات التبغ تغطي على الأقل مساحة ٣٠٪، بل يُفضّل ٥٠٪، من مساحة العرض المرئية من علبة منتج التبغ، فيما تشجع المبادئ التوجيهية لتنفيذ المادة نفسها من الاتفاقية البلدان على أن تتجاوز نسبة الخمسين في المائة المذكورة (١١) وهذا ما فعلته بلدان كثيرة. (١٢)

الوعي الصحي بشؤون الصحة الجنسية والإنجابية وأهداف التنمية المستدامة

بإمكان تزويد الفتيات بالمعلومات عن الصحة الجنسية والإنجابية، وخصوصاً عند تزويدهن بها بالاقتران مع تدابير اقتصادية تكميلية، من قبيل تحويل المبالغ النقدية، أن يدعمهن في مجال تأخير بدء النشاط الجنسي واختيار شركاء "أقل خطورة" وحماية أنفسهن على نحو أفضل أثناء ممارستهن للجنس، وهو أمر يمكن بدوره أن يحدّ من خطر تعرضهن للإصابة بفيروس العوز المناعي البشري وفيروس الهريس البسيط من النمط ٢ وغيرهما من الأمراض المنقولة جنسياً، ويحول في الوقت نفسه دون حدوث حالات الحمل غير المرغوب فيها ووقوع الوفيات بين صفوف الأمهات جراء حملهن في سن مبكرة. ويعود أيضاً تحقيق مستويات أعلى من الوعي الصحي بشؤون الصحة الجنسية والإنجابية بفوائد عديدة تتعدى مجال الصحة في حد ذاته، لأن هذا الوعي هو شكل من أشكال التمكين، ولاسيما في الحالات التي تقلّل فيها العلاقات القائمة على السلطة (مثل انعدام المساواة بين الجنسين) من قدرة فئات معينة على الوصول إلى المعلومات. ويوجد العديد من المسارات المحتملة التي يمكن أن يؤدي من خلالها إدخال التحسينات على الوعي الصحي بشؤون الصحة الجنسية والإنجابية إلى الإسهام في تحقيق المساواة بين الجنسين (الهدف ٥ من أهداف التنمية المستدامة)، وذلك بوسائل من قبيل مساعدة الفتيات في المواظبة على الدوام بالمدرسة وتضييق فجوات التعليم بين الجنسين (الهدف ٤ من أهداف التنمية المستدامة) وتحسين فرص النمو الاقتصادي في المستقبل (الهدف ٨ من أهداف التنمية المستدامة). ويمكن أيضاً، من خلال تعزيز سبل الحصول على وظائف أفضل وتأخير الحمل، أن يساعد الوعي الصحي بشؤون الصحة الجنسية والإنجابية على كسر أغلال الفقر بين الأجيال (الهدفان ١ و ١٠ من أهداف التنمية المستدامة).

الصحة في أهداف التنمية المستدامة

بث مسلسل درامي عبر الإذاعة في نيجيريا بعنوان "غوغار غوغه" ("Gugar Goge") (قل لي بصراحة)

بُث بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ مسلسل بحثي درامي مكون من ٧٠ حلقة عبر محطات الإذاعة الإقليمية صوّر فتاة عمرها ١٢ عاماً أُصيبَت بالناسور بسبب تعرّس الولادة، ولكنها تمكّنت من الحصول على العلاج الجراحي وعاشت حياة ملؤها الإنتاجية والسعادة. وكان هدف المسلسل الدرامي زيادة المعلومات عن الإصابة بالناسور وعلاجه، على أن هدفه الأوسع نطاقاً تمثل في توفير المعلومات عن مشاكل الصحة الجنسية والإنجابية وزيادة إتاحة خدمات الرعاية الصحية أمام المرأة. وتبيّن من تقييم المسلسل أنه حقق نتائج رائعة، ومنها إحداث زيادة كبيرة في عدد النساء الحاصلات على الخدمات في مجال البث الإذاعي والمستمعات اللاتي أفدن بارتفاع معدلات استخدام الواقي الذكري في آخر جماع لهن مقارنة بغير المستمعات منهن إلى الإذاعة. (١٣)

دور الحكومات في إذكاء الوعي الصحي

يمكن إذكاء الوعي الصحي بواسطة توفير المعلومات والتواصل الفعال والتعليم المُمنهج. ولاتزال معظم التدخلات المُنفذة في مجال التواصل والتثقيف الصحي تركز على صحة الأشخاص وأنماط حياتهم. وثمة حاجة فعلية إلى تطوير تلك التدخلات وتنفيذها وتقييمها لتحسين المعارف والفهم والقدرة على العمل بشأن المحددات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للصحة.

وبإمكان الحكومات أن تعزّز دورها القيادي في ميدان وضع السياسات المتعلقة بإذكاء الوعي الصحي وتنفيذها من خلال توفير التمويل المستدام وإقامة المشاريع الخاصة وتنسيق العمل عبر مختلف القطاعات والانتظام في الاضطلاع بأنشطة ترصد الوعي الصحي. ويكتسب إذكاء هذا الوعي وقياسه (من حيث مكان القوة والاحتياجات على حد سواء) أهمية خاصة في المناطق الأكثر فقراً، بحيث تتمكن بفضلها الفئات الضعيفة من السكان من الانخراط في اتخاذ إجراءات تحسين الصحة في وقت مبكر وبشكل مُستدام، سواء في مجال الوقاية من الإصابة بالحالات المرضية الحادة والمزمنة أم في مجال تحسين العلاجات الناجعة والشفافية. وسيؤدي تعزيز عملية صنع القرار على نحو تشاركي وتمثيلي بشأن إذكاء الوعي الصحي وتحقيق الإنصاف على جميع المستويات إلى تدعيم عمل الأفراد والمجتمعات المحلية بشأن الصحة. ومع أن من المرجح أن تكون التدخلات المتعلقة بالوعي الصحي محدّدة بالسياق السائد إلى حد كبير، فإن بإمكان عملية تنفيذها ونتائج تنفيذها أن يمكّنا صناع القرار في مختلف القطاعات الحكومية من تحسين فهمهم لأهمية الوعي الصحي، بالنسبة إلى مجال الصحة وإلى الأغراض الأساسية لقطاعهم على حد سواء، وهو أمر يمكن أن يعزّز الالتزام بالعمل عبر مختلف القطاعات، وخاصة من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ويبيّن الجدول ١ وجود العديد من الصلات القائمة بين الوعي الصحي وأهداف التنمية المستدامة، ويورد عدة مجالات عمل مسندة بالبيّنات لكي تضطلع بها الحكومات. وبمقدور قطاع التعليم مثلاً أن يؤدي دوراً هاماً في إذكاء الوعي الصحي فيما بين الأطفال الذين هم في سن الدراسة (الهدفان ٤ و ٥) من خلال دمج الصحة في المجالات المتعلقة بالمناهج الدراسية وعبر مختلف تلك المجالات، كما أن بمقدور قطاعات العمل أن تمكّن أماكن العمل من جعل الخيار الصحي هو الخيار الأسهل/ تزوّد تلك الأماكن بالخيار المذكور. وتوفّر الإمكانيات اللازمة لإقامة شراكات بين القطاعين العام والخاص لتهيئة فرص العمل على نطاق أوسع في ميدان الزراعة العضوية الصديقة للبيئة وغيرها من فرص العمل المحلية، فإن من الضروري تعضيد زيادة الوعي بتلك النماذج دعماً لرفع معدلات المشاركة فيها، واتخاذ ما يلزم في الوقت نفسه من ضمانات فيما يخص الهجرة إلى المناطق الحضرية المكتظة فعلاً بالسكان. وبإمكان الحكومات من خلال توفيرها لتدخلات الصحة العمومية الشاملة والخدمات السريرية داخل المجال الصحي أن تسهم في تحسين الإتاحة المنصفة لخدمات إذكاء الوعي فيما بين المناطق والمدن كافة (الهدفان ٣ و ١٠).

ويجب أيضاً على الحكومات أن تتخذ خطوات رامية إلى زيادة وعيها الصحي واستدامته. وثبت مثلاً أن المشاريع الرأسمالية الواسعة النطاق تزيد المخاطر الصحية المحيطة بالمجتمعات المحلية المحيطة بها، بالاقتران مع احتمال زيادتها للتفاوتات الاقتصادية - عوضاً عن تحقيقها للنمو الاقتصادي الشامل والمنشود - إذا كانت الفوائد المتأتية من تلك

الصحة في أهداف التنمية المستدامة

المشاريع محصورة بعدد قليل من المستفيدين. ويمكن أن تؤدي عمليات تقييم الآثار الصحية ودمج القضايا المتعلقة بفيروس العوز المناعي البشري وبشؤون الصحة والجنسين في عمليات تقييم الآثار البيئية^(١٤) إلى تزويد مخططي البنى التحتية وغيرهم من أصحاب المصلحة الرئيسيين بمعلومات هامة ترفع مستوى وعيهم الصحي وتشجعهم على التشارك مع العمال والمجتمعات المحلية وقطاع الصحة في تهيئة أوساط تعزز الصحة.

المشروع الوطني لإذكاء الوعي الصحي في الصين

أصدرت حكومة الصين في عام ٢٠٠٨ ورقة سياسية بشأن وعي المواطنين الصينيين الصحي - المعارف والمهارات الأساسية، واستهلكت تنفيذ المشروع الوطني الجاري لإذكاء الوعي الذي يزيد تمويله على ٤٠ مليون دولار سنوياً ويشمل البلد برمته، ولكنه يقدم دعماً أكبر للمنطقتين الوسطى والغربية اللتين لا تزال فيهما التنمية الاقتصادية متخلفة عن ركب بقية مناطق البلد. وتشمل التدخلات الرئيسية نشر الإعلانات العامة عن المعارف والمهارات الأساسية عبر وسائل الإعلام بأنواعها كافة، والاضطلاع بأنشطة التثقيف الصحي وتحسين الصحة في مختلف الأوساط، بما فيها المجتمعات المحلية والمرافق الصحية وأماكن العمل، والترصد القائم على السكان. وعملت اللجنة الوطنية لشؤون الصحة وتنظيم الأسرة على توثيق عرى عملها مع وزارة التعليم من أجل إدراج موضوع الوعي الصحي بوصفه مجالاً أساسياً من مناهج التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية والمدارس المتخصصة. وبفضل الاستمرار في تنفيذ التدخلات، أثبتت البيانات الوطنية لترصد مستوى الوعي الصحي أن مستواه فيما بين السكان الصينيين على الصعيد الوطني قد ارتفع بشكل مطرد من ٦,٤٨ في المائة في عام ٢٠٠٨ إلى ٩,٧٩ في المائة في عام ٢٠١٤. وتبين أن الوعي بالسلامة والاستجابة للطوارئ من بين مختلف نواحي الوعي الصحي كان أعلى ما يكون (بنسبة ٤٥,٣ في المائة) فيما كان الوعي بالأمراض غير السارية أدنى ما يكون (بنسبة ٩,٢ في المائة). وبناءً على النجاحات المحرزة مبدئياً والمجالات التي ما انفكت في حاجة إلى تحسينها، أصدرت حكومة الصين في عام ٢٠١٤ الخطة الاستراتيجية الجديدة المعنية بإذكاء وعي المواطنين الصينيين الصحي (٢٠١٤-٢٠٢٠).

سبيل المضي إلى الأمام: خطة بشأن السنوات الخمس عشرة المقبلة

سينطوي تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ على اتباع سبيل جديد في العمل وتسخير أوجه التآزر الكبيرة فيما يتعلق بتحقيق مختلف الأهداف المنشودة. وعلاوة على ذلك، وعقب مراعاة طموحات الخطة المذكورة ونطاقها الواسع، لن يُحرز تقدم في هذا المضمار إلا من خلال إقامة **شراكة عالمية** جديدة تجمع طائفة واسعة من أصحاب المصلحة على النحو المتوخى في الهدف ١٧. وفيما يلي أمثلة على أدوار أصحاب المصلحة في مجال المضي قدماً في إذكاء الوعي الصحي وبلوغ أهداف التنمية المستدامة:

- **الحكومات** - تتولى وضع سياسات وخطط بشأن إذكاء الوعي الصحي، بوسائل منها توفير التمويل المستدام وتنفيذ التدخلات المنهجية والترصد؛ والعمل عبر مختلف القطاعات من أجل تحقيق أوضاع مرضية للجميع والوفاء بالالتزامات المقطوعة لتزويد الناس بأحدث المعلومات الدقيقة وغير المنحازة بفعل تأثيرها تأثيراً غير مسوّغ بقطاعات غير قطاع الصحة.
- **فئات المجتمع المدني** - تعمل هذه الفئات معاً على جمع مختلف الخبرات والتجارب والقدرات للاستفادة منها في الجهود المبذولة بشأن التواصل فيما بين المجتمعات المحلية وإذكاء وعيها الصحي في جميع أنواع الأوساط وطوال العمر.
- **وسائل الإعلام (بما فيها وسائل الإعلام الاجتماعية)** - تقوم هذه الوسائط مقام منصة هامة لبعث الرسائل المتعلقة بإذكاء الوعي الصحي وتسخير المثالية والحماس اللذين يتمتع بهما الشباب واستيفاء عتبة أخلاقية في هذا المضمار يُتحقق بموجبها من دقة المعلومات دعماً لإعمال حق الناس في الصحة، بدلاً من تقويضه.

الصحة في أهداف التنمية المستدامة

■ **المؤسسات التابعة لمنظومة الأمم المتحدة** – تقوم بوضع مبادئ توجيهية وأدوات بشأن التدخلات المتعلقة بإذكاء الوعي الصحي وقياس مستواه؛ ودعم الحكومات في مجال دمج موضوع إذكاء الوعي الصحي في مختلف القطاعات، بوسائل منها نهج الأمين العام للأمم المتحدة بشأن التعميم والتسريع ودعم السياسات من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة.(١٥)

■ **زعماء المجتمعات المحلية** – يتولى هؤلاء الزعماء تأمين الاتصالات أثناء وقوع المخاطر، وخصوصاً في أوقات الأزمات، مثلما رُئي مؤخراً في الاستجابة لفيروس الإيبولا وزیکا. ويسلم إطار المنظمة الخاص بالإجراءات القطرية عبر القطاعات من أجل تحسين الصحة والإنصاف في مجال الصحة بأهمية "تدريب الزعماء على تقنيات دعم المجتمعات المحلية المستنيرة وتمكينها".(١٦)

■ **مؤسسات البحوث والمؤسسات الأكاديمية** – تتولى هذه المؤسسات وضع وتحسين أساليب قياس مستوى الوعي الصحي، وجمع وتوزيع الأمثلة عن أفضل الممارسات المُتبعة في مجال وضع التدخلات المتعلقة بإذكاء الوعي الصحي، وتقديم بيانات تثبت الناجح من الأعمال وسياقات نجاحها والأسباب التي تقف وراء نجاحها.

وترتكز تلك الأدوار إلى بعض الاستراتيجيات الحاسمة التي تمكّن على نحو أفضل من تحقيق أوجه التآزر في ميدان تخطيط قطاع الصحة وتنميته. وسيكون ضرورياً توسيع نطاق قياس مستوى الوعي الصحي ليتجاوز مجال القدرة على قراءة المعطيات الصحية والاضطلاع بالعمليات الحسابية فيما بين الفئات المعنية بالشؤون السريرية، وذلك بالاستناد إلى الجهود التي بُذلت مؤخراً من أجل استحداث أدوات سليمة وموثوقة تهدف إلى إجراء قياس أدق لمفهوم الوعي الصحي على نطاق أوسع بين صفوف طائفة واسعة من فئات السكان، وهو قياس ينطوي مثلاً على التفاعل مع نظام الرعاية الصحية وإجراء تقييم ناقد للمعلومات الصحية. كما سيكون ضرورياً تسخير إمكانات الهدف ٩ من أهداف التنمية المستدامة الذي يتضمن غاية بشأن توفير فرص الحصول على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما فيها شبكة الإنترنت. ويوفر التوسع السريع في سبل الحصول على تكنولوجيا الاتصالات الجديدة واستخدام وسائط التواصل الاجتماعية منصات جديدة لبذل جهود رامية إلى إذكاء الوعي الصحي (بوسائل مثل تكنولوجيا الهاتف المحمول في خدمة صحتك أو تكنولوجيا "الفرق الصحية الجواله"). ويمكن لهذه المنصات أن تكمل المنصات التقليدية لإذكاء الوعي الصحي، من قبيل المستشفيات والعيادات الصحية والمدارس، وتسخر في الوقت نفسه إمكانات استخدام الأوساط الجديدة التالية: أماكن العمل (برامج الصحة والعافية/ الشراكات بين القطاعين العام والخاص) وأماكن العبادة وسواها من الأوساط المجتمعية.

وانتهت منذ فترة طويلة الافتراضات القائلة في الماضي إن تحسين الصحة ينبغي أن يكون مسؤولية قطاع الصحة وحده، أو إن إذكاء الوعي الصحي ينبغي أن يكون مقصوراً على قراءة النشرات أو فهم الوسوم. وتتيح خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ فرصة للضغط من أجل تحقيق التكامل ضمناً لأن يكون تحسين الصحة مشمولاً في مختلف القطاعات، وإثبات الكيفية التي يمضي بها قدماً في بلوغ الأغراض الأساسية لسائر القطاعات. ومن المهم أيضاً الاستفادة من جوانب التوعية التي تعزز بعضها بعضاً. وغالباً ما يتقاطع الوعي الصحي مع الوعي التعليمي وذاك القانوني والوعي المالي (مثلما تدعو إلى ذلك خطة عمل أديس أبابا(١٧))، والوعي التكنولوجي وغيره من أشكال الوعي. وسوف تسهم الجهود المبذولة للحد من التفاوتات الناجمة عن أوجه التباين التي تشوب مستويات التعليم والوعي في تحقيق الإنصاف الصحي وإحراز التقدم في مجال التنمية البشرية على نطاق أوسع.

الصحة في أهداف التنمية المستدامة

بيان إخلاء المسؤولية

جميع الحقوق محفوظة.

لا يمثل موجز السياسة هذا موقفاً رسمياً من جانب منظمة الصحة العالمية و/أو برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بل هو أداة لتقصي وجهات نظر الأطراف المعنية بشأن الموضوع. وما الإشارات الواردة في الموجز إلى الشركاء الدوليين إلا اقتراحات بحتة وهي لا تشكل تأييداً لورقة المناقشة هذه أو تنطوي ضمناً على تأييدها بأي حال من الأحوال.

ولا تكفل منظمة الصحة العالمية و/أو برنامج الأمم المتحدة الإنمائي اكتمال المعلومات الواردة في موجز السياسة هذا ولا صحتها، ولا تتحمل المسؤولية عن أية أضرار تنجم عن استعماله.

ويجوز استعمال المعلومات الواردة في موجز السياسة هذا ونسخها دون قيود للأغراض التعليمية وسواها من الأغراض غير التجارية وغير الترويجية، شريطة أن تقتصر أي عملية لنسخ المعلومات بالاعتراف بمنظمة الصحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بوصفهما مصدرها. أما استعمال المعلومات لأغراض أخرى فيلزم استحصال إذن بشأنه من منظمة الصحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وينبغي توجيه الطلبات المتعلقة باستحصله إلى عنوان البريد الإلكتروني التالي: healthpromotion@who.int.

ولا تعبر إطلاقاً التسميات المستخدمة في المادة الواردة في ورقة المناقشة هذه ولا طريقة عرضها عن رأي منظمة الصحة العالمية و/أو برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بشأن الوضع القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة، أو لسلطات أي منها، أو بشأن تعيين حدودها أو تخومها. ولا يعني ذكر شركات بعينها أو منتجات جهات صانعة معينة أنها تحظى ضمناً بتأييد منظمة الصحة العالمية و/أو برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أو أنها تفضيلاً لها على غيرها من الشركات والمنتجات التي تماثلها ولم يرد ذكرها. وباستثناء حالات الخطأ والسهو فإن أسماء المنتجات المسجلة الملكية تُميز بذكر الأحرف الكبيرة الاستهلاكية من أسمائها في النص الإنكليزي.

وقد اتخذت منظمة الصحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي كل الاحتياطات المعقولة للتحقق من صحة المعلومات الواردة في موجز السياسة هذا، على أن هذا الموجز يوزع من دون أي ضمان مهما كان نوعه، صريحاً كان أم ضمنياً. وتقع مسؤولية تفسير عرض الموجز واستعماله على القارئ حصراً، ولا تتحمل منظمة الصحة العالمية و/أو برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأي حال من الأحوال المسؤولية عن الأضرار التي تترتب على استعماله.

© منظمة الصحة العالمية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ٢٠١٦. جميع الحقوق محفوظة.

وفيما يلي الإشعارات المنطبقة بشأن حقوق التأليف والنشر:

www.who.int/about/copyright

و <http://web.undp.org/copyright>

المراجع

- (١) Nutbeam, Don. 1998. "Health promotion glossary." *Health Promot. Int.*, 13 (4): 349-364. doi: 10.1093/heapro/13.4.349
- (٢) Sørensen, Kristine, et al. 2012. "Health literacy and public health: A systematic review and integration of definitions and models." *BMC Public Health*, 12:80. doi: 10.1186/1471-2458-12-80
- (٣) مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي. ٢٠٠٩. "الإعلان الوزاري - الجزء الرفيع المستوى ٢٠٠٩: تنفيذ الأهداف والالتزامات المتفق عليها دولياً فيما يتعلق بالصحة العامة على الصعيد العالمي."
- (٤) Rudd, Rima E. 2015. "The evolving concept of *Health literacy*: New directions for health literacy studies." *Journal of Communication in Healthcare*, 8 (1): 7-9.
- (٥) المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة. ٢٠٠٩. "الإعلان الوزاري - الجزء الرفيع المستوى ٢٠٠٩: تنفيذ الأهداف والالتزامات المتفق عليها دولياً فيما يتعلق بالصحة العامة على الصعيد العالمي."
- (٦) قرار اتخذته الجمعية العامة. ٢٠١٤. "الوثيقة الختامية لاجتماع الجمعية العامة الرفيع المستوى المعني بالاستعراض والتقييم الشاملين للتقدم المحرز في الوقاية من الأمراض غير السارية (غير المعدية) ومكافحتها". A/RES/68/30.
- (٧) قرار اتخذته الجمعية العامة. ٢٠١٢. "الإعلان السياسي لاجتماع الجمعية العامة الرفيع المستوى المعني بالوقاية من الأمراض غير السارية (غير المعدية) ومكافحتها". A/RES/66/2.
- (٨) منظمة الصحة العالمية. "خطة العمل العالمية بشأن الوقاية من الأمراض غير السارية ومكافحتها ٢٠١٣-٢٠٢٠."
- (٩) Batterham, RW, et al. 2016. "Health literacy: applying current concepts to improve health services and reduce health inequalities." *Public Health*, 132: 3-12. doi: <http://dx.doi.org/10.1016/j.puhe.2016.01.001>
- (١٠) FCA. 2015. "Fact sheet – Tobacco: a barrier to sustainable development." Available at: <http://www.fctc.org/fca-news/opinion-pieces/1299-new-report-tobacco-a-barrier-to-sustainable-development>
- (١١) Decision FCTC/COP3(10). 2008. "Guidelines for implementation of Article 11 of the WHO Framework Convention on Tobacco Control."
- (١٢) FCA. 2015. "World's largest health warnings." Available at: <http://www.fctc.org/fca-news/opinion-pieces/1367-world-s-largest-health-warnings>
- (١٣) Baptiste, Donna, et al. 2010. "Integrating Women's Human Rights into Global Health Research: An Action Framework." *J Womens Health*, 19(11): 2091-2099. doi: 10.1089/jwh.2010.2119
- (١٤) UNDP. 2013. "Integrating HIV and Gender-Related Issues into Environmental Assessment in Eastern and Southern Africa." Available at: http://www.undp.org/content/dam/undp/library/hiv/aids/English/Guidelines_for_Integrating_HIV_and_Gender_related_Issues_into_Environmental_Assessment_in_Eastern_and_Southern_Africa.pdf
- (١٥) UNDG. "Support to Resident Coordinators and UN Country Teams: MAPS – Mainstreaming, Acceleration and Policy Support: Elements in support of a future common approach for effective and coherent UN support to the implementation of the 2030 Agenda." Available at: <https://undg.org/home/undg-mechanisms/sustainable-development-working-group/country-support/>
- (١٦) تقرير من الأمانة. ٢٠١٥. "المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية: إجراءات مستدامة عبر القطاعات من أجل تحسين الصحة والإنصاف في مجال الصحة (متابعة المؤتمر العالمي الثامن بشأن تحسين الصحة). الوثيقة ج١٧/٦٨."
- (١٧) "قرار اتخذته الجمعية العامة في ٢٧ تموز/ يوليو ٢٠١٥. ٣١٣/٦٩. خطة عمل أديس أبابا الصادرة عن المؤتمر الدولي الثالث لتمويل التنمية (خطة عمل أديس أبابا). الجمعية العامة للأمم المتحدة، ١٧ آب/ أغسطس ٢٠١٥. متاح على الرابط الإلكتروني التالي: http://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=A/RES/69/313